مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج

محفلُ الميلاد ، مرارةُ الحقّ

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَج

مَحفلُ الميلاد ، مَرارةُ الحَقّ

بَرنامجٌ تلفزيوني عَرَضَتهُ قناةُ القَمر الفَضائية

وبطريقة البث المباشر

يــوم الإثنين

بتاريخ: 12 رجب 1438 هـ

الموافق: 10/ 4/ 2017 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

برنامج مَحفلُ الميلاد ، مَرارةُ الحقّ

في مِيلاد أميرُ المؤمنين (عَلَيهِ الصَّلاة والسَّلام)

محفلُ الميلاد ، مرارةُ الحقّ

في ميلاد أمير المؤمنين صلواتُ اللّهِ عَلَيه

*** *** ***

﴿لَيتَ شِعرِي أينَ استَقَرّت بِكَ النوى بَل أيّ أرضٍ تُقِلّكَ أو ثَرى أبِرَضوى أم غَيرِها أم ذي طوى﴾

يا زهراءَ.. يا زهراءَ.. يا زهراء..

من هُنا من القمر الفضائيّة، هذا محفلُ الميلاد..

والعنوانُ: مرارةُ الحقّ.

في ميلادِ عليٍّ أوّل كلمة تُطلّ علينا وتفرضُ نفسها على الواقع، أيَّ كلمة؟ تعلمون؟ الحقّ، في ميلاد عليٍّ أوّل عنوانٍ يَنسبقُ على طاولة التشريح إذا أردنا أن نُوجّه أنظارنا صوب عليٍّ، الحقّ، فـ (عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليٍّ يدور مَعهُ حيثُما دار)، وعنوانُ هذا البرنامج: (مرارةُ الحقّ)، الحقّ مُرّ كما قالها عليّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

فللحقِّ مرارةٌ يتذوّقها برغبةٍ ونهمٍ القائلُ بالحقِّ والعاملُ بِه على منهاجِ عليٍّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

وللحقِّ مرارةٌ يفرّ منها أولئك الَّذين لا يريدون أن يدفعوا ضريبة القولِ بالحقّ والعملِ به وهم يدّعون الانتساب إلى منهجِ عليٍّ.

وللحقِّ مرارةٌ تؤذي أولئك الَّذين يجانبون الحقّ والحقيقة، مرارةٌ تؤذيهم، تؤلمهم، حينما يكونون في مواجهةِ الحقّ، وحينما يكون الحقّ عليهم.

مِنْ هنا كان هذا الحديثُ في محفلِ الميلاد، في محفلِ ميلادِ الحقّ والحقيقة: مرارةُ الحقّ.

*** *** *** *** ***

والبدايةُ من التهنئة:

ألفُ ألفِ تهنئة وتهنئة لمن؟ لمن يجبُ عليّ أن أهنِّئهُ، مَنْ هو؟ مِنْ هنا مِنْ ديارِ الغربةِ أوجِّه تهنئتي إلى غريبِ الديار وقليل الأنصار إلى الحُجّة بن الحَسن صلواتُ الله وسلامهُ عليه، ألفُ تهنئة وتهنئة يا ابن عليٍّ في مولدِ عليّ، أهنِّئُك أنتَ فقط وفقط وفقط، لا أهنّئ أحداً سِواك، فأنتَ الَّذي يجب عليَّ أن أهنَّئهُ، وأنتَ الَّذي فقط وفقط وفقط، حتّى أموت أقولها: فقط أنتَ فقط، حقُّك ثابتٌ في عنقي يا ابن مُحَمَّد، إنَّني لا أريدُ أن أهنّئ قوماً يجدون ذكرَ عليٍّ يُبطل الصلاة، لماذا أهنّئهم؟! لا يجبُ عليّ أن أهنئهم، إنَّني أهنّئُ الحُجّة بن الحسن فقط، لا أهنّئ قوماً يتحايلون بألف طريقةٍ وطريقة كي يُخرِجوا ذكرَ عليٍّ من صلواتهم، وأيَّ صلاةٍ مِنْ دون عليٍّ؟!!

إنَّني لا أريد أن أهنّئ بأسلوب الحماقة والسفاهة ومن دون حياء من إمامِ زماني أهنّئ العالم الإسلامي، أيّ عالمٍ هذا؟! ما هذه التهنئة السفيهة الحمقاء؟ ما بالكم أنتم؟ أنتم شيعةُ عليٍّ؟! عليّ يلعنُ القوم في قنوت صلاته، ويلعنُ القوم في تعقيبِ صلاته، عليّ رفض الخلافة بكلِّها حين اشترطوا عليه أن يقبل سيرة القوم، عليّ، عليّ، عليّ، وتخرج البياناتُ منَ المؤسّسة الدينيّة ومن مكاتب المرجعيّات الشيعيّة، وعلى الفضائيّات، وفي صلوات الجمعة، وفي المؤتمرات، وحتّى في الحسينيّات، لا أدري ما بال هؤلاء الَّذين في الحسينيّات!! منَ الَّذي يُطالبهم أنْ يُهنِّئوا العالم الإسلامي؟! أيّ عالمٍ هذا؟! عالمٌ يُعادي عليّاً.

أنا أسألكم، أجيبوني: هل سمعتم أنَّ شخصاً يُهنّئ عدوّهُ في زواجِ ولده هو؟!! ولدي يتزوّج وأنا أهنّئ عدوّي في زواج ولدي، سفيهٌ أنا؟ أحمق أنا؟ نعم، نعم سفيه، أحمق، هذه هي السفاهةُ بعينها وأنتم تقرّون ذلك، فلماذا تربّي فضائيّاتُنا السفيهةُ، ولماذا يربّي مُعمّمونا السفهاء الشيعةَ على هذه السفاهة؟ لماذا هذه السفاهةُ في الوسط الشيعي؟

قلتُ البرنامج عنوانه: مرارةُ الحقّ.

هذه لقطةٌ موجَزة عن سفاهة الواقع الشيعي، فبيانات المؤسّسة الدينيّة والبيانات الرسميّةُ الصادرةُ من مراكز القرار الشيعي، دائماً تعزف هذا اللحن النشاز: (نهنّئُ العالم الإسلامي، نعزّي العالم الإسلامي)، أيّ عالم إسلامي وآل مُحَمّد يقولون: (دماؤنا مُلَطَّخةٌ بثيابهم)، بثياب القوم، بثياب الرؤوس والأتباع، والله هذه كلماتُ أهل البيت، قومٌ ثيابهم ملطّخةٌ بدماء آلِ مُحَمّد، دماءُ آلِ مُحَمّد آثارها على ثيابهم إلى يوم القيامة، وأنتم تهنّئون هؤلاء، سفهاء أنتم؟ حمقى؟ ما بالكم؟

إنَّ قوماً هذا حالهم وهذا شأنهم لا يشرّفني أن أهنّئهُم، ولذا جعلتُ تهنئتي فقط وفقط للحُجّة بن الحسن، (**السلامُ على ديارِكُم الموحشات** -يا بقيّة الله- **كما استوحَشَت منكُم منى وعرفات**)، تهنئتي لكَ يا ابن رسول الله، هذه الجموع السفيهةُ الَّتي تُهنّئ أعداءك، ألهِمني كيف أخاطبهم، ألهمني يا ابن رسول الله، علّمني وسدّدني بحقِّ أمّك الزهراء، علّمني كيف أخاطبهم، كيف أتعاملُ مع أمّةٍ بهذه السفاهة؟ كيف نتعامل مع هؤلاء؟ كيف نتحدَّثُ معهم؟ عجبي من هذه الحسينيّات يملأونها باليافطات وباللوحات وبالكتابات يهنّئون العالم الإسلامي، أيّ عالمٍ إسلامي هذا الَّذي تهنّئونه بميلادِ عليٍّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، أنتم عوران، عوران، عوران، تقولون أنتم شيعة عليٍّ، عليّ قالها لذلك الرجل، قال: (**أما إِنَّكَ لَأعور، إمَّا أن تَعمى وإمَّا أن تُبصِر**)، ووالله إذا كنتم عوران فهذا من حسن حظّكم، هذا اللونُ من الفهم والثقافة يدلّ على أنَّ الأُمَّة عمياء وليست عوراء، أيُّ أُمَّةٍ هذه الَّتي تُهنّئ أعداء عليٍّ بميلاد عليٍّ؟! أليست هي هذه الثقافة الشيعيّة المنتشرةُ بسبب المؤسّسة الدينيّة العوراء، بسبب هذه الفضائيّات العوراء، بسببِ خُطَب الجمعات والجماعات العوراء؟

الحقَّ مرّ، سيقولون ويقولون، فليقولوا، هم يسيئون إلى إمام زماننا حين يكتبون نهنّئ صاحب الأمر والمراجع والعالم الإسلامي، فيقرنون بين أعداء عليٍّ وبين إمام زماننا، كما قلتُ: قالها أمير المؤمنين لذلك الرجل الَّذي قال

لهُ: **إنِّي أُحبُّك وأحبُّ فلاناً** -وذَكَرَ قاتل الزهراء، قتلة فاطمة- **فقال: أما إنَّك لأعور، إمّا أن تعمى وإمّا أن تُبصِر.** إلى متى سيبقى هذا العورُ في ساحة الثقافة الشيعيّة وفي المؤسّسات الإعلاميّة وفي وسط المؤسّسة الدينيّة؟ إلى متى؟ إلى متى أيّها العوران؟ إلى متى؟ أما آن لكم أن تُبصروا وأن تتلمّسوا منهج عليَ؟ إنّي أعلم ستسبّونني، سبّوني، لا يُضيرني ذلك، فللحقِّ مرارةٌ إنّي أستطعمها، وللحقِّ ضريبةٌ دفعتها ولا زلتُ أدفعها.

لذلك أقول: من أين جئتم بهذه التهنئة العوراء السفيهة تهنّئون العالم الإسلامي، في أيِّ روايةٍ؟ في أيِّ حديثٍ؟ ما ذاك بغريب، لا علمَ لكم بحديث أهل البيت وبثقافتهم، وآلُ مُحَمّد يقولون: **(اعرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِندَنَا بِقَدرِ مَا يُحسِنُون مِن رِوايَاتِهِم عَنَّا وفَهمِهِم مِنَّا)**، فأين أنتم من هذا الميزان؟

قد تقولون لي: "وأنت من أين جئت بتهنئة إمام زماننا؟" هذه زياراتهم في مواليدهم، زياراتهم في مواليدهم خاليةٌ من تهنئة أعدائهم، مشحونةٌ بالصلوات عليهم وبالتسليمِ لهم وعليهم، وهذا هو معنى تهنئتي لإمام زماني، هذه مصادري، أنتم ما هي مصادركم؟ اعرضوا لنا مصادركم، اعرضوا مصادر هذه الثقافة السفيهة الحمقاء، ماذا تقولون؟

أختم حديثي في هذه الفقرة وفي هذا المحفل إنَّهُ محفلُ الميلاد، محفلُ ميلادِ عليّ، محفلُ ميلاد الحقّ، عليّ يساوي الحقّ والحقّ يساوي علياً، هذا محفل ميلادِ الحقّ من قناة القمر الفضائية والعنوانُ: (مرارة الحقّ)، والتهنئة فقط وفقط وفقط لواحد، فقط هو الحُجّة بن الحسن صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

*** *** ***

حين بدأ الوجود ومتى بدأ الوجود؟ (كان اللهُ ولم يكن معه شيء ثُمّ تكلَّم بكلمة، الإسم الأعظم الأعظم الأعزّ الأجلّ الأكرم الَّذي خلقه فاستقرّ في ظلِّه فلا يخرجُ منهُ إلى غيره)، وبعد ذاك بدأت قصَّة الكائنات، وبدأت قصّة الوجود، قصّة وجودنا، فحين خلقَ اللهُ العرش كتب عليه شهادة التوحيد وشهادة الرسالة لمحمّد وشهادة الولاية لعليّ، وحين خلق الكرسيّ، وحين خلق اللوح، وخلق القلم، وخلق كلَّ شيء فكَتَبَ ذكرَهُ وذكرَ مُحَمَّد وذكرَ عليّ على كلِّ شيء، ما من شيءٍ على صفحة هذا الوجود إلَّا وقد كتب الله عليه ذكرهُ وذكر مُحَمَّد وذكر عليّ، كلُّ شيء، من أصغر الموجودات إلى أعظمها، ما هو بحديثي، هذا كلامهم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، وحينَ خلقَ اللهُ كلَّ شيء وتكاملت لوحة الوجود العجيبةُ الساحرة الَّتي ما من شيءٍ فيها إلَّا وهو يُسبِّحُ بجماله وجلاله وعلوِّ شأنه وعظمة قُدسه، نادى منادي الله وارتفع الأذانُ الإلهي بالتوحيد وبمحمَّد وبعليّ، هذا هو أذانُ الله في كُلّ الوجود، هكذا حدَّثتنا كلمات أهل بيت العصمة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

وفي عالم الطينة حيث الخلائقُ كما تقول الصدّيقة الكُبرى أمّ الحسنِ والحُسين في خطبتها الشريفة والخلائقُ أين كانت؟ (**بِسترِ الأهاوِيلِ مَصُونَة**)، الحديث عن الطينة وفي عالم الطينة تحرّكَت الحقائقُ كلٌّ باتّجاه طينتها، وحين وَجَدنا حُبّ عليّ يتدفَّقُ في شرايينا وتذكو جمرةُ وداده في أفئدتنا، عَلِمنا أنَّ جُزءاً من فاضل طينته فينا، فشيعتهم منهم، خُلِقوا من فاضلِ طينتهم، هكذا أخبرونا، وإلّا ما عِلمُنا نحنُ بهذه الحقائق.

وفي عوالم المواثيق، مواثيق الأنبياء، مواثيق الملائكة والجنِّ والبشرِ، وفي عوالم المواثيق كان الميثاقُ يتضمّنُ ذكرَ الله وذكر مُحَمَّد وذكر عليٍ وهنا تكوَّنَت الفطرةُ الَّتي يُخبِرنا عنها الصادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه الفطرة هي هذه: (لا إله إلَّا الله، مُحَمّدٌ رسول الله، عليّ وليّ الله)، فصلاةٌ من دون عليٍ إنَّها صلاةٌ تُخالف الفطرة، كلُّ مولود يُولَدُ على الفطرة، من الَّذي يجعلهُ مجوسياً، يهودياً، نصرانياً؟ أبواه، فمَن الَّذي جعلَ صلاتنا مجوسيَّةً، يهوديَّةً، نصرانيَّةً، سمِّ ما شئت؟ لأن الفطرة قد شُوِهَت فيها، الفطرةُ: (لا إله إلّا الله، مُحَمّدٌ رسول الله، عليّ وليّ الله)، أجزاءٌ واجبة لا تتفكّك، حين نفكّكها تشوّهت الفطرة، من الَّذي شوّه الفطرة في صلاتنا؟ إبحثوا عنه، (كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرة وإنَّما أبواه يُمَجِسانه، يهوّدانه، ينصّرانه)، من الَّذي شوّه الفطرة في صلاتنا؟ إبحثوا عن هذا.

وسؤالٌ سَلوا أنفسكم به: هل صلاتكم على الفطرة؟ أهذه هي الفطرة؟ حين تجدون أنَّ ذكرَ عليٍ يُبطِلُ الصلاة، هل هذه صلاةٌ على فطرةِ دين مُحَمَّد؟!! أو حينما تحرّفون الحقائق فتكون الشهادةُ الثالثةُ ليست واجبةً، بأساليب وأحابيل شيطانيّة مختلفة تُذكَرَ، ولكن هذه هي الفطرة، الفطرةُ: (لا إله إلَّا الله، مُحَمّدٌ رسول الله، عليّ وليّ الله)، ودعوني من حديث الفطرة فأين هي الفطرة.

ووصلنا إلى عالم الذرّ، نحنُ عرفناه بهذا الاسم: عالم الذرّ، وفي عالم الذرّ كانت الأرواحُ جنوداً مجنّدة، فمنها ما ائتلف إلى عليَ ومنها ما ابتعد عن عليَ، وحين وجدنا بردَ حبِه بين جوانحنا، عَلِمنا أنَّنا من تلك الجنود المجنّدة الَّتي ائتلفت إلى عليَ.

وفي عالم الأصلاب والأرحام تَنَقَّلت النطَف ومن رحمٍ إلى رحم، ومن صُلبٍ إلى صُلب، حتّى وجدنا بردَ حُبَه على قلوبنا، فعَلِمنا طهارة أمّهاتنا، (ترحَّموا على أُمَّهاتكم) هكذا هم قالوا، لست أنا الَّذي أقول، وما علمي ومَن أنا ومن أنتم وما علمكم، هذا حديثُ آلِ مُحَمّد إنَّه حديثُ النور.

وحين حان الحينُ اللحظةُ الَّتي نخرج فيها من بُطون أمّهاتنا، لحظةٌ حَرِجة مخيفةٌ هذه اللحظةُ، فإنَّنا قد جئنا عبر رحلة طويلة نسيناها عبر الأهاويل، وعبر عوالم الطينة والمواثيق، وعبر عالم الذرّ إلى الأرحامِ، بعد سفرة طويلة في الأصلابِ والأرحام منذُ زمان أبينا آدم وإلى اللحظة الَّتي ولدنا فيها، صوتٌ عذبٌ عذبٌ جميل جميلٌ، جميلٌ هذا اللفظ، هذه الحروف لقد عشنا معها طويلاً في هذه السفرة الطويلة المتعبة، صوت القابلة تنادي: (عليّ، عليّ)، وصوت الوالدة تنادي: (عليّ عليّ عليّ)، وكلُّ النسوة اللاتي حضرن في ذلك الموقف، النداء من الجميع: (عليّ عليّ عليّ)، هكذا ولدنا في بيوتنا الشيعيّة، فالقابلةُ تنادي: (يا عليّ)، والنسوة الحاضرات ينادين: (يا عليّ)، والوالداتُ لا يجدن ملاذاً يلجأن إليه إلّا عليّ.

نحن تعلّمنا ونحنُ نتدرّبُ على أن نقوم على أقدامنا بعد أن كُنّا قطعةً من اللحمِ موضوعةً في المهد فجلسنا، ثُمّ زحفنا على أربع ونحنُ نحاول القيام فمرّةً نقوم ومرّة نقع وآباؤنا وأمّهاتنا هكذا من دون قصد كُلَّما حاولنا

القيام نادوا: (يا عليّ)، وكلَّما عثرنا نادوا: (يا عليّ)، عليّ معنا، عليّ حين ننهض، وعليّ حين نعثر هو الَّذي يقينا عثراتنا، هكذا كنّا مع عليَ منذ بداية قصّة وجودنا واستمرّت المسيرةُ مع عليَ.

وحينما نريد أن نرفع شيئاً ثقيلاً لا ندري هناك دافعٌ في الوجدان يدفعنا أن نردّد اسمهُ فيذهب ثقل هذا الشيء الثقيل، تعرفون ذلك.

وحينما تواجهنا الشدائد أو تفاجئنا المفاجآت أوّل اسمٍ ينفلتُ من ألسنتنا: (عليّ يا عليّ يا عليّ)، مرّت فيكم حوادث وأنتم في سيّارةٍ وتكاد السيّارة أن تنقلب، حوادث السير الكثيرة، الصوتُ الَّذي يصكّ مسامع الجميع من الجميع: يا عليَ.

نَـادِ عَـلِـيّـاً مُـظـهِـرَ الـعَـجَـائِـب تَـجِـدهُ عَـونـاً لَـكَ فِي الـنَّـوائِـب
كُـلُّ هَـمٍّ وَغَـمٍّ سَـيَـنـجَـلي بِـوَلايَـتِـكَ يَـا عَـلِيّ يَـا عَـلِيّ يَـا عَـلِيّ

***

وحين تصفَّحنا كتب الحديث وتصوّرنا أنَّنا أصبحنا على علمٍ، وإذا بالصادقِ المصدّقِ يصكّ مسامعنا، وإذا بجعفرِ بن مُحَمّد يصكّ المسامع بأمره وندائه: **(فإذا قال أحدكم لا إله إلَّا الله، مُحَمّدٌ رَسُولُ الله، فليَقُل عليّ أميرُ المؤمنين)**، على كلّ حالٍ من الأحوال، في يقظتنا، عندما نريد أن ننام، حتّى في أحلامنا، في صلاتنا، في صيامنا، في كُلِّ شيء، من قال لا إله إلَّا الله، مُحَمّدٌ رسولُ الله، فليقل عليّ أمير المؤمنين، عليّ معنا، هل نحن مع عليَ؟ هذا السؤال بحاجة إلى تدبّرٍ طويل كي نستطيع أن نجيب على هذا السؤال. عليّ معنا.

الروايات تخبرنا في ليلة الوحشة في قبورنا حينما يبدأ التحقيق معنا، أعمالنا الصالحة لها صورٌ تحاول أن تدافع عنّا لكنَّها تعجز، صلاتنا، صيامنا، أعمالنا، **(إلَهِي مَن كَانَت مَحَاسِنهُ مَسَاوِي فَكيف لا تَكُون مَسَاوِيه مَسَاوِي)**، لكن هناك حسنة لن تكون سيّئةً، لن تدخل تحت هذا العنوان، **(حُبّ عليَ حَسَنَة)**، كلُّ أعمالنا وإن كانت تنتسبُ إلى آلِ مُحَمّد، صلاتنا تنتسبُ إليهم، صيامنا ينتسبُ إليهم، ولكن فيها جهةٌ إلينا، من هذه الجهة يأتي السوء إلى هذه الأعمال، **(إلَهِي مَن كَانَت مَحَاسِنهُ مَسَاوِي فَكيف لا تَكُون مَسَاوِيه مَسَاوِي)**، نعم هناك شيء واحد لأنَّهُ ليس من عندنا، هو من عنده، ولاءٌ عليٍّ بتوفيقه، (وطينتي عُجِنَت -كما يقول الشاعر- من قبل تكويني -هذا بتوفيقٍ من عليَ- في حبّ حيدر كيف النارُ تكويني؟!) هنا حين تعجز أعمالنا الصالحة، نحن نسمّيها صالحة، ومعَ أنَّ الإمام المعصوم أمضاها لنا وإلَّا ما كانت تجرؤ على أن تتحرّك في مجلس التحقيق الملائكي، هذا في ليلة الوحشة، ولكنَّها بالنتيجة محسوبةٌ علينا فلا تستطيع أن تواجه هذا التحقيق العسير، الروايات ماذا تقول؟ فتأتي ولايتنا لعليَ، تأتي ولايتنا لعليَ مُسرِعةً تقول: خلّوا عنّي، إبتعدوا، إفتحوا الطريق، حين تأتي ولايتنا لعليَ ينتهي مجلس التحقيق ويسكت الملائكةُ الغلاظُ الشداد، فهذه صَكُّ براءةٍ من عليَ، أبو سعيد الخدري يحدِّثنا عن معنى صكّ البراءة من عليَ عن رسول الله، ماذا يقول رسول الله؟ صكّ البراءة ما هو؟ هذا كلامُ النبيّ الأعظم، قال: **(صَكُّ البَراءةِ: لا إلَه إلَّا الله، مُحَمّدٌ رَسُولُ الله، عليّ وليّ الله)**، هذا هو صكّ البراءة،

هي الفطرة، هو الميثاق، هو العهد في عالم الذرّ، هو أذان الله في الوجود، هو معنى الصلاة الَّتي قال عنها باقر العلوم: **(مَن لَم يَعرِف الصلاة فَقَد أنكَرَ حَقَّنا)** والصلاة هذا معناها: **(لا إله إلَّا الله، مُحَمّدٌ رسول الله، عليّ وليّ الله)**، لماذا تخرمونها؟ ما هذه السفاهة؟ هذه الحقائق كلُّها ذكر عليَ فيها كذكر الله وذكر مُحَمّد، ولكن حين نذهب إلى الرسائل العمليّة وإلى الحوزة العلميّة والَّتي ما هي بعلميّة، يسمّونها علميّة، الحوزةُ الجهليّة، الحوزة الَّتي تُدمّرَ هذه الفطرة وتُدمّر هذه المعاني هذه حوزةٌ علميّة؟!! حديثي كما قلت مرارةُ الحقّ، حديثٌ مرّ، سبوني، براحتكم، ولكن هذه هي الحقيقة، على طول الخطّ في كُلِّ طبقات الوجود عليّ مع الله ومع مُحَمّد، والله مع مُحَمَّد وعليّ، ومُحَمَّدٌ مع الله وعليّ، على طول الخطّ، لماذا في الرسائل العمليّة تتشوّه هذه الصورة؟ لماذا في الحوزة العلميّة؟ لماذا في مكاتب المرجعيّة تتشوّهُ هذه الصورة في الفتاوى والاستنباطات والاحتياطات وسمِّ وعبّر وقل ما شئت؟ لا شأن لي بكلّ هذا الهراء.

أمّا أنا فأقول، وقد كتبتُ سطوراً في التسعينات طُبِعَت تحت عنوان: (مناجاة وشكوى عند وصيد باب سيّدة الدنيا والآخرة)، قلت فيها سطوراً، هذه هي فتواي الَّتي أفتي بها، بل هذا هو ديني الَّذي أدين به، لا شأن لي بالآخرين، ولا أفرض حديثي على أحد، هذه حروفي الَّتي أريد أن أحيا عليها وأن أموت عليها:

*** *** ***

ثُمّ زادت نغمة الطنبورِ في هذا الزمان..
إرفعوا ذكرَ عليٍ من صلاةٍ أو أذان..
ثُمّ زادت نغمة الطنبورِ في هذا الزمان..
إرفعوا ذكرَ عليٍ من صلاةٍ أو أذان..
واعجباً، واعجباً..
واعجباً.. واعجباً.. واعجباً..
كيف أصلّي، كيف أصلّي من دون عليَ كيف أصلّي؟!
واعجباً واعجباً..
واعجباً كيف أصلّي من دون عليَ كيف أصلّي؟!
فصلاةٌ من دونِ عليَ لا معنى فيها..
فصلاةٌ من دونِ عليَ لا معنى فيها..
أستكثرُ إي والله.. أستعظمُ إي والله أن أبصقَ فيها..
فصلاةٌ من دون عليَ لا معنى فيها..
أستكثرُ إي والله.. أستعظمُ إي والله أن أبصقَ فيها..
-هذه فتواي الَّتي أفتي بها في حياتي وفي مماتي وأريد أن أموت عليها وأن أحشر عليها-
فصلاة من دون عليَ لا معنى فيها..
أستكثرُ إي والله.. أستعظمُ إي والله أن أبصقَ فيها..

فالباقر والصادقُ قالا: إن صلّى الناصب أو يزني فالأمر سواءٌ، فالأمر سواءٌ، الأمرَ سواء..
مبروكٌ مبروكٌ لهم..
سأغنّي يا أمير، سأغنّي إسمك يا مولى..
سأغنّي إسمك يا مولى لحناً في كلِّ صلاة..
في كلِّ أذان لحناً يطربني ينشيني..
في كلِّ زمانٍ.. في كلِّ مكان.. وسأرسم إسمك فوق جبيني..
-لماذا يا أمي؟-
وسأرسمُ اسمك فوق جبيني كي لا أسجد يوماً للشيطان..
وسأبني من اسمك محراباً في قلبي..
فالمحرابُ من دونِ عليَ أنجَسُ من معصر خمّارٍ أو مألفِ خنزير أو ياخور..
والدينُ من دون عليَ كذبٌ وخُداع..
والقُرآن من دون عليَ صوتٌ وحروفٌ وقراءة..
والعلمُ من دونِ عليَ جهلٌ وضلال..
والحكمُ من دون عليَ جورٌ، ظلمٌ واستبداد..

هذا هو ديني، والبابُ مفتوحٌ لمن يريد أن يوافقني على ضلالتي هذه بحسب رأي مراجعنا الكرام والمؤسّسة الدينيّة الشيعيّة المبجّلة.

وللحديث بقيّة، للحديث بقيّةٌ ستأتينا في آخر جُزء من هذا البرنامج، كما بيّنتُ في أوّلِ المحفل، هذا عنوان الحديث: مرارة الحقّ، فالحقّ مرّ، والحديثُ كلّه مرارةٌ ومرارة،

جزءٌ آخرَ من محفل الميلاد، والعنوانُ مرارةُ الحقّ، مثلما تقدّم الكلامُ فيما تقدّم من أجزاء هذا البرنامج، أقفُ هنا في مدخلِ بناية قناة القمر الفضائيّة في مدينة لندن، أحاولُ أن أجيب وفي ضمن هذا العنوان مرارةُ الحقّ أن أجيب على سؤالٍ وَرَدَني في برنامج سؤالك على شاشة القمر، رسالةٌ من مجموعة من أبنائي الشباب، يسألون فيها: **ما هو تكليفهم وموقفهم الشرعي من الأوضاعِ السياسيّة والاجتماعيّة في العراق؟ هل يجب عليهم السعي إلى إقامةِ دولةٍ دينيّة بحسب ما يتمكّنون وإن كان الأمرُ صعباً وفي غاية الصعوبة؟**

وأنا اخترتُ هذا السؤال لهذا البرنامج، لبرنامج: (**مرارةُ الحقّ**) كي أجيبهم وبمرّ الحقّ، فالمستشارُ مؤتَمَن، والناصحُ مؤتَمَن، حينما يطلبُ المستشير استشارةً من شخص يتوقّعُ أن يجيبه إلى ما يريد، فَعَلى المستشارِ أن يتحلّى بالأمانة الكاملة، وكذلك هو حال الناصح، في كلام أمير المؤمنين الَّذي كتبهُ لمالك الأشتر في العهد المعروف وهو يبيّن لهُ على من يعتمد من الناس ومن أولئك الَّذين سيدورون حولهُ، ممّن يقدِّمون لهُ المشورة أو النصيحة، فماذا قال أمير المؤمنين في عهده لمالك الأشتر؟ قال: **ثُمَّ ليَكُن آثَرُهُم عِندَك** -من هؤلاء المستشارين، من هؤلاء المساعدين- **ثُمَّ ليَكُن آثَرُهُم عِندَك أقوَلَهُم بِمُرِّ الحَقِّ لَك** -كلمةٌ واضحةٌ صريحةٌ جدّاً- **ثُمَّ ليَكُن آثَرُهُم عِندَك**

أقوَلَهُم بِمُرِّ الحَقِّ لَك- فالحقَّ مرّ وللحقِّ مرارة، في كلمات سيِّد الأوصياء القصيرة، الكلمة المرقَّمة (251) في نهج البلاغة، الكتاب الَّذي جمعه الشريفُ الرضي، ماذا جاء في هذه الكلمة؟ **(مَرارَةُ الدُّنيا حَلاوَةُ الآخرَة وَحَلاوَةُ الدُّنيا مَرارَةُ الآخِرَة)** فالمرارةُ مع الحقّ والحلاوةُ مع الباطل -**لِيَكُن آثَرُهُم عِندَك أقوَلَهُم بِمُرِّ الحَقِّ لَك**- وأنا سأجيبكم على هذا المنوال، فأقول:

المتديّنُ يودُّ أن يعيش في دولةٍ دينيّة، ولكن هل هناك من دولة دينيّة حقيقية؟ إذا أردنا أن ننظر إلى واقعنا لربّما من أفضلِ تجاربِ الدول الدينيّة في زماننا هذا ونحنُ نتحدّثُ في جوِّنا الشيعيّ، من أوضحِ ومن أفضل هذه التجارب: الجمهوريّةُ الإسلاميّة في إيران.

بشكلٍ موجَز ومختصَر: الشيعةُ في إيران على مستوى الثورة نجَحوا نجاحاً باهراً، ومَن عاصرَ أحداث الثورة الإيرانيّة فإنَّ الإيرانيين قد بهروا العالم بثورتهم، ولكن حين نوجّه أنظارنا إلى الدولة فالدولة في إيران نجحت في جهاتٍ وأخفَقَت في جهاتٍ كثيرة، أنا هنا لا أريدُ أن أتحدَّث عن الثورة الإيرانيّة أو عن الجمهوريّة الإسلاميّة الدولة، هناك إشكاليّةٌ في الساحة الثقافيّة والفكريّة الشيعيّة، الإشكاليّة تتأتّى من أنَّنا نستطيعُ أن ننظِّر لدولةٍ دينيّةٍ شيعيّة في خطوطها الإجماليّة استناداً إلى منهجِ الكتابِ والعترة، أمّا إذا دخلنا في التفاصيل فإنَّ الساحة الثقافيّة الشيعيّة في البعد الفقهيّ، في البعد العقائديّ، في البعد المعرفيّ وفي البعد السياسيّ اختُرِقَت بفكرٍ ناصبيّ خبيث، تَرك آثاره في كلِّ جهةٍ من جهاتِ الواقع الشيعيّ، من هنا نجحت الثورةُ الإيرانيّةُ نجاحاً باهراً لأنَّ الثورة ما كانت بحاجةٍ إلى تفاصيل، ترسّمت الخطوط العامّة بمنهجِ وفكرِ الكتاب والعترة فنجحت ذلك النجاح المنقطع النظير.

ولكنَّها حين تحوّلت إلى دولة ودخلت في التفاصيل فإنَّ تفاصيل الفكر الشيعيّ مشبَعٌ بالفكر الناصبيّ، ولذا نجد أنَّ الجمهوريّة الإسلاميّة نجحت فيما أخذته من تجارب الغرب، وأخفقت فيما أخذتهُ من الواقعِ الدينيّ، هل لأنَّ الدين يقود إلى الإخفاق والفشل؟ أبداً، دين أهل البيت لن يقودَ إلى الإخفاق والفَشَل، وإنَّما هو الدين الَّذي اختلط فيه الفكر الشافعيّ والأشعريّ والمعتزليّ والصوفيّ والقطبيّ فما عاد فكراً شيعياً أصيلاً، من هنا جاءت الإخفاقات، فكان النجاح للثورة لأنَّها ترسّمت الخطوط الإجماليّة لمنهجِ الكتابِ والعترة فنجحت نجاحاً باهراً، ولكنَّها حين رجعت إلى تفاصيل الحُكمِ، إلى تفاصيل بناء الدولة، فما أخذتهُ من الغرب نجحت فيه وتفوّقت، وما رجعت فيه إلى الجانب الدينيّ بقيت تتخبّطُ في هذه المسألة، وفي تلك نجحت في أمورٍ وفشلت في أمورٍ كثيرة أخرى، هذا هو الواقعُ الَّذي أراهُ بعيني، قد أكونُ مخطئاً في هذا التقييم ولكنَّني عشتُ التجربة هذه عن قربٍ وعن بعد ولامَستُ الثورة عاطفةً ووجداناً وفكراً كسائر الشيعة الَّذين عاصروا أحداث الثورة وأحداث نشوء الجمهوريّة الإسلاميّة، تجربةُ إيران ليست إلى ذلك الحدّ الَّذي يمكن أن تكون قدوةً كاملةً لمن يُريد أن يبني دولةً دينيّة، هذه هي الحقيقة.

والواقعُ في العراق لا يُعينُ على مثل هذا الأمر، في جميع الاتّجاهات، على المستوى الدينيّ، على المستوى الاجتماعيّ، على المستوى السياسيّ، المعادلاتُ السياسيّةُ في المنطقة أو في العالم ستشكّل عائقاً كبيراً أمام ذلك،

الواقع الإنسانيّ في العراق، إختلافُ الأعراق والقوميّات والمذاهب والأديان، التمزّق داخل الوسط الشيعيّ، الثقافةُ الناصبيّةُ القطبيّةُ بالذات الَّتي مزّقت العقل العقائديّ الشيعيّ، ومطالب كثيرة، الواقعُ لن يمسحَ بذلك، ولا أقول لم يسمح بذلك بل أقول لن، و"لن" تفيدُ النفي التأبيدي، على الأقلّ في الأفق المنظور.

أمّا ما نحنُ فيه، المشكلةُ الَّتي تتساءلون عنها، مشكلتنا في المؤسَّسة الدينيّة الشيعيّة المتخلِّفة، ما دامت هذه المؤسّسةُ الدينيّةُ الشيعيّةُ المتخلِّفة تضع أصابعها في الواقع السياسيّ فإنَّ الأمور ستسير من السيّئ إلى الأسوأ، لستُ مُعترِضاً على تدخُّل المؤسَّسة الدينيّة في الواقع السياسيّ، أبداً، ولكن لا أن تكون مؤسّسة متخلّفةً فاشلةً مختلَّةً، مؤسّستنا الدينيّةُ مع الأسف مؤسّسة فاشلة وأدلّ دليلٍ على ذلك كلُّ الأحزاب والمنظّمات والاتّجاهات السياسيّة في العراق وُلِدَت من رحم هذه المؤسّسة، وأنتم تفحّصوا بأنفسكم، أيّ حزبٍ أو أيّة مجموعة ليست على رباطٍ مباشرٍ بالمرجعيّات الشيعيّة في النجف؟! إن كان بالشكل العلنيّ أو بالشكل السرّي، على المستوى السرّي هناك تفاصيل كثيرة لا أريدُ الحديث عنها في مثل هذا الموقف المختصَر، أمّا على المستوى العلنيّ فكلُّ القيادات للأحزاب والتنظيمات الشيعيّة الحاكمة في العراق والمتحكِّمة في أوضاعِ العراقيين هي من النجف، وترتبطُ ارتباطاً مباشراً بعوائل المرجعيّات، وبالمراجع الأحياء والأموات، هذه هي الحقيقةُ الناطقةُ والصارخة، هل يستطيع أحدٌ أن يُكذِّبَني في هذه الحقائق؟

هذه الأحزابُ الشيعيّةُ كانت فاشلةً منذ زمنِ المعارضة، كانت معارضتنا الشيعيّةُ فاشلةً بامتياز، وحين وصلت هذه الأحزابُ بفضلِ دخولِ الولايات المتّحدة إلى العراق، حين وصلت هذه الأحزاب الشيعيّةُ الدينيّةُ، استمرّت على فشلها وفسادها الَّذي كانت تعاني منه أيّام المعارضة، وهذا الفشلُ والفسادُ أساسهُ من المؤسّسة الدينيّة، ما دامت المؤسّسةُ الدينيّةُ الشيعيّة الفاشلة المتخلِّفة تضع أصابعها في الواقع السياسيّ فإنَّ الأمور تسير من السيّئ إلى الأسوأ، وما دامت هذه الأحزابُ الشيعيّةُ الدينيّةُ السياسيّة على رأسِ الحكم فلن تروا خيراً، هذه هي الحقيقة من الآخر.

إذا أردنا أن نرسم صُورةً يمكن من خلالها أن تتغيّر الأمور، ولا أعتقد أنَّ هذه الصورة سوف تتحقّق، أن تعتزل المؤسّسةُ الدينيّةُ وأن تكفّ نفسها عن التدخُّل في التفاصيل السياسيّة في الشأن العراقي، وهذه الأحزابُ الشيعيّةُ الدينيّة تفسح المجال للشباب الشيعي أن يؤسّس أحزاباً بعيدةً عن الدين، أحزاباً سياسيّة اجتماعيّة، لا علاقة لها بالمذاهب والأديان، تحمل برنامجاً لتغيير الواقع، ولا أعتقدُ أنَّ أحداً سيسمحُ لكم بذلك، لا المؤسّسةُ الدينيّةُ ستسمحُ لكم بذلك، ولا هذه الأحزاب الشيعيّةُ الدينيّةُ ستسمحُ لكم بذلك، الأمور ستبقى على ما هي عليه، هذه رؤيتي، قد تكون رؤية مُتَشائمة، قد تكونُ رؤيةً سوداويّة، لكنّني أنطلق من تجاربي ومن متابعاتي للواقع، هذه هي مشكلتنا وستبقى هذه المشكلة.

بداية الحلّ من هنا: من تنقية ساحة الثقافة الشيعيّة من الفكر الناصبيّ، بداية الحلّ من هنا، حين نُنَقّي الساحة الثقافيّة الشيعيّة من الفكر الناصبيّ سنستطيع أن نُغَيّر شيئاً من الواقع، وحتّى المؤسّسةُ الدينيّةُ ستتغيّرُ أحوالها، ولكن هل يمكننا أن نُحقِّق ذلك؟ هذا السؤالُ متروكٌ للأمّة، للأمّة الَّتي أعمتها وأصمّتها هذه الصنميّة المقيتة.

هذا جوابٌ لكم يا أبنائي الَّذين أرسلتم الرسالة إلى برنامج: (سؤالك على شاشة القمر)، وهو جوابٌ بمُرَ الحقّ كما أعتقد، قد أكون مخطئاً، قد أكون مصيباً، عرضتُ ما لديّ، هذه بضاعتي، أنتم دقّقوا فيها، وجدتم فيها فائدةً ومنفعة، رَتِّبوا الأثر عليها، ما وجدتم فيها، فاضربوا بها عرض الجدار، هو مجرّد كلام.

- **ومن مرارةِ البيانِ إلى حلاوة الشعرِ وطلاوةِ الأدب:**

يا أمير الوجود أنتَ أنت..

ما فرّق اللهُ شيئاً في خليقتهِ ... من الفضائل إلَّا عندك اجتمعَ

عبد الباقي العمري:

وأنتَ أنتَ بابٌ تعالى شأنُ حارسهِ ... بغيرِ راحة رُوحِ القُدسِ ما قُرعَ
وأنت أنتَ ذاك البطينُ الممتلي حكَماً ... معشارُها فلكُ الأفلاكِ ما وَسِعَ
وأنتَ أنتَ حيدرةُ العرش الَّذي ... أسدُ البرج السماوي عنهُ خاسئاً رجعَ
وأنتَ أنتَ نقطةُ باء مع تَوحّدها ... بها جميعُ الَّذي في الذكر قد جُمعَ
وأنتَ أنتَ الَّذي حُطّت لهُ قدمٌ ... في موضعِ يدهُ الرحمانُ قد وضعَ
وأنتَ أنتَ ذاك الهزبرَ الأنزعُ البطل ... بمخلبهِ للشركِ قَد نزعَ
حَكّمت في الكُفر سيفاً لو هَويتَ بهِ ... يوماً على كبدِ الأفلاكِ لانخلعَ
وبابُ خيبر لو كانت مَسامرهُ ... كُلُّ الثوابتِ حتّى القُطب لانقلعَ
سَمّتك أمّك بِنتُ اللَّيث حَيدَرَةً ... أكرِم بِلَبوَة لَيثٍ أنجبَت سَبَعَ

* * *

عليّ آية عليّ راية ... عليّ حلمه البحر واغمگ

أبيات مُقتَطَفة من قصيدة لشاعرٍ من النجف: السيّد طالب المگوطر..

عليّ آية عليّ راية ... عليّ حلمه البحر واغمگ
عليّ هارون من موسى ... وهبوب عذيب من نشهگ
عليّ انطر له جِدار البيت ... ولخياله القُمر دنّگ
علي بظهر الشقُر هوسات ... وخشوم الزلم مسحگ

عـليّ بـيرغ وفـا وبَـتّـار بـتّـار بـتّـار وآلاف البيارغ لو زگـــح تـــگـــلـــگ
عـليّ بـس انـتـخـى اســماعـيـل طـــــگ الـبـيـر مـاي أزرق
عـلي حـين الســمـع ذا الـنـون خلى الحوت بضـفـافِ الُجرف تطلـــگ
عـلي لـو مـا يـتـدارك نـوح جا غاط والسـفينة شراعها اشـــگـــگ
عـلي غـط الـيـهـود بـلـيـل من شبه المـسيـح بعـوده معـلـگ
عـليّ دمـعـة عـليّ شـمـعـة عليّ چـلمة چـلمة عليّ چـلمة اسمها
ألـف طـالـوت ألـف جـالـوت ذا الـقـرنـين صـال ودگ
بـويـا عـليّ نـش الـزلم جـدامـه نـش الـبـگ
واحنـا نقول ما طـول النـسر خـلـه خـلـه خـلـه يـوطـوط الـلـقـلـق
وكـلـمـن عـادى أبـو الـحسـنـين ألف نعله على بَيَـه منـين ما نـتّـگ

***

أبا حسنٍ، أبا حسنٍ، الأبيات للسيّد حسين القزويني والتشطير للسيّد جعفر الحلّي:

أبـا حسَـنٍ أبـا حسـنٍ أنـت عينُ الإلـهِ عـلى الـخـلـقِ والأُذُنُ الـواعـيـة
تـراهُـم وتَسـمـعُ نـجـواهـمُ فـهـل عـنـك تَـعـزب مـن خـافـيـة
وأنـت أنـت مـديـرَ رحـى الـكـائـنـاتِ وقُـطـبٌ لأفـلاكـهـا الـجـاريـة

فإن شئت.. يا أمير..

فـإن شـئـتَ تشـفـع يـوم الحسـابِ وإن شـئـت تسـفـعُ بـالـنـاصـيـة
وأنـت أنـت الَّـذي أمـم الأنـبـيـاء تـولَّـتـك في الأعصُرِ الـخـالـيـة
وكُـلُّ الـخـلائـق يـوم الـنشـور لـديـك إذا حُـشِرت جـاثـيـة

وكُلُّ الخلائق -إيابُ الخَلقِ إلَيكُم وَحسَابُهُم عَلَيكُم-

وكُـلُّ الـخـلائـق يـوم الـنشـورِ لـديـك إذا حُـشِرت جـاثـيـة
فـمـن بـك قـد تَـمّ إيمـانـهُ فبـشراهُ في عـيـشـةٍ راضـيـة

بحوضك يُسقى ومن بعد ذا يُساقُ إلى جنّةٍ عالية

وأمّا الّذين تولّوا سواك فما هم من الفرقة الناجية

يجيئون في الحشر سود الوجوه يساقون دعاً إلى الهاوية

فإن شئت تشفعُ يوم الحسابِ.. يا أمير الأمراء.. يا أمير الوجود.. يا أمير القلوب.. يا أمير الحياة..

فإن شئت يا أمير المؤمنين..

فإن شئت تشفعُ في يوم الحسابِ وإن شئت تسفعُ بالناصية

وأنتَ أنتَ مُديرَ رَحى الكائناتِ وقُطبٌ لأفلاكها الجارية

يا أبا الغَيث أغثْني، يَا عَلِيَّ أدركْني..

يحدِّثُنا أبو خالد الكابلي، شخصيّةٌ شيعيّةٌ معروفةٌ لا مجال للحديث عنها، عن الأصبغ بنِ نُباتة وهو شخصيّةٌ شيعيّة أخرى معروفةٌ في أجواء حديث أهل بيت العصمة ومن خَواصّ سيد الأوصياء، يُحدِّثنا الأصبغُ بنُ نباتة كما أخبرنا عن ذلك أبو خالد الكابلي رضوان الله تعالى عليهما، المكانُ: الكوفة، والمجلس: مجلس أمير المؤمنين: **والأميرُ يتوسّط أصحابهُ، وإذا بقادمٍ** -من هو؟ إنَّهُ الحارثُ الهمداني، شخصيّةٌ شيعيّةٌ معروفةٌ من الطراز الأوّل وزعيمٌ من زعماء الكوفة- **الحارث الهمداني مع مجموعة من الرجال جاءوا إلى مجلسِ سيّد الأوصياء، وكان المرضُ قد أخذ من الحارثِ الهمداني مأخذهُ، فجاء** -كما يصفُ الأصبغُ بن نباتة- **جاء يتأوّدُ في مشيته، ويخبطُ الأرض بمحجمه** -بعصاه، المحجم هي العصا الّتي في نهايتها قطعةٌ من الحديد- **فجاء الحارثُ يتأوّد في مشيته وآثارُ المرضِ واضحةٌ عليه، يخبطُ الأرض بمحجمه، سلّم ودخل، أمير المؤمنين سألهُ: يا حار**-والإمام هنا ما قال يا حارث، الإمام هنا يُدلِّلُهُ محبّةً- **فقال لهُ: يا حار كيف تجدك؟ فقال الحارث الهمداني: لقد نال منّي الدهر يا أمير المؤمنين** -ثُمّ بدأ يشكو للأمير ما يراهُ من وضعٍ سيئٍ للناس في التعامل مع أمير المؤمنين، والرواية طويلة، الأمير صلواتُ الله وسلامهُ عليه حَدَّثهُ، وممّا قال لهُ: **قال لهُ: يا حار لِيَعْرِفْني وَالَّذي فَلَقَ الحبّة وَبَرَأ النَّسَمَة وَلِيَي وَعَدُوِّي فِي مَوَاطن شَتّى، يَعْرِفْني عِنْدَ الْمَمَات وَعِنْدَ الصِّرَاط وَعِنْدَ الْمُقَاسَمة** -وهنا سأل الحارثُ أمير المؤمنين قال: **وَمَا الْمُقَاسَمَة يَا مَولاي؟ قَالَ: الْمُقَاسَمَةُ أَقَاسِمُ النَّارَ قِسْمَةً صحَاحاً، أَقُولُ: هَذَا وَلِيَي وَهَذا عَدُوِّي، هَذَا لِي وَهَذَا لَك.**

عليّ.. عليّ.. عليّ.. عليّ حبّه جنّة.. عليّ.. عليّ.. عليّ..

عليّ حُبّه جنّة، إمام الإنس والجِنّة.. هو عليّ.. قسيمُ النارِ والجَنّة..

ثُمّ استمرّ أمير المؤمنين يحادثُ الحارث الهمداني - **وقال لهُ: يَا حَارَ أَنْتَ مَعَ مَنْ تُحبّ فِي يَومِ القِيَامَة** -وكان الحارثُ الهمداني ممّن عُرِفَ بحبه الشديد المتوهِّج والمُتّقد لعليّ وآل عليّ، بعد أن قال لهُ أمير المؤمنين يا حار أنتَ مع من أحببت- **فخرج الحارثُ يقول: والله لا أبالي بعد هذا، أَوَقَعَ الموت عليّ أم وقعتُ على الموت.**

السيّد الحميري الشاعر الشيعي المعروف يَنظم هذا المعنى في أبيات جميلة يذكر فيها محادثة الأميرِ مع الحارث الهمداني:

يا حار همدان من يَمُت يَرني ... من مؤمنٍ أو مُنافِقٍ قُبُلا

يعرفني طرفهُ وأعرفهُ ... بنعته واسمه وما فعلا

وأنت (يا حار همدان) عند الصراط ... فلا تخف عثرةً ولا زللا

-لا تخف عثرة على الصراط، لأنّي هُناك، إنّي معكم-

وأنت عند الصراط تعرفني ... فلا تخف عثرةً ولا زللا

أسقيك من بارد على ظمأ ... تخاله في الحلاوة العسلا

أقول للنار حين تُعرِضُ للعَرضِ ... دعيه دعيه لا تقربي الرجلا

دعيه لا تقربيه فإنَّ له ... حبلاً بحبل الوصيّ مُتَّصلا

***

آلُ مُحَمّد يقولون: (**إنَّ مَن لم يعرف أمرنا من القُرآن لم يتنكَّب الفتن**)، أيْ أنَّه سيقعُ فيها، وهذا هو قرآنهم، آخذكم في جولة سريعة بين آيات الكتاب الكريم أتلمّس فيها ما قالهُ الأميرُ للحارث الهمداني: (**يَا حَار لَيَعْرِفُني وَالَّذي فَلَقَ الحَبّة وَبَرَأ النَّسَمَة وَلِيي وَعَدُوِّي فِي مَوَاطِن شَتَّى عِنْدَ الْمَمَات وَعِنْدَ الصِّرَاط وَعِنْدَ الْمُقَاسَمَة**).

لنذهب إلى سورةٍ عُرِفَت فيما بيننا بسورة عليّ، أيَّة سورة؟ إنَّها سورة الواقعة، سورة الواقعة سورة عليّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، معاً إلى سورة الواقعة، وإلى الآية الثالثة والثمانين: ﴿**فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ** -ماذا بلغ إلى الحلقوم؟ إنَّها الروح في حالة الموت- **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۞ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۞ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ**﴾.

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۞ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ -الخطابُ لمَن؟ لهؤلاء الَّذين بلغت أرواحهم إلى الحلقوم، ماذا ينظرون؟ -**فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ**- هذه المراحل الأخيرة من خروج الروح من الإنسان عند الموت، في مرحلة الغرغرة، في مرحلة الحشرجة، هُنا تصل الروحُ إلى الحلقوم في مرحلة الغرغرة والحشرجة، اللحظات الأخيرة الَّتي

يَنقطع فيها هذا الإنسانُ عن الدنيا، فماذا ينظر؟ -فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۞ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ- ماذا تقول كلمات أهل البيت؟ تقول: (وأنتم حينئذ تنظرون علياً)، فعليّ لابُدَّ أن يحضر عند كُلِّ ميّت، هذه عقيدةٌ من أصول عقائدنا الصحيحة، المؤسّسةُ الدينيّةُ أهملَت هذا، وكُتب العقائد الشيعيّة في زماننا هذا أهملَت هذا الموضوع، وإلّا فكتبُ علماء الشيعة الأوائل كانوا يُثبتون هذه العقيدة في عقائدنا الضروريّة الأساس.

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ -بلغت الأرواح إلى الحلقوم- وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ -تنظرون علياً، هو هو كلام أمير المؤمنين للحارث الهمداني، ماذا قال لهُ؟ يا حار لَيعرِفُني، والإمام هنا يُقسم: والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ليعرفني وليّي وعدوّي عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة -فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۞ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ- تنظرون علياً -وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ- نحن أقرب إليه، عالَم الغيب، عالَم الملائكة أقرب إلى عليّ منكم - وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ- وهنا رواياتنا تُحدِّثنا فالأميرُ إمّا أن يُبشِّر هذا الميّت بالجنان وإمّا أن يُرسل به إلى النيران.

فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ -الآيات هي الآيات في سورة الواقعة- وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ۞ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۞ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۞ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ -القُرآن يُسمّي هذه العقيدة بأنّها عقيدةٌ هي من حقّ اليقين، يعني من أصول العقائد، لكنّ كتب علمائنا الأجلّاء خليّةٌ من هذه العقيدة ومن التأكيد عليها، والرسائل العمليّة لمراجعنا الكرام الّذين كتبوا العقائد الشيعيّة الواجبة لم يُشيروا إلى هذه العقيدة لا من قريبٍ ولا من بعيد، لماذا؟ لأنّ عقائدنا مُشبعةٌ بالفكرِ الشافعي، بالفكر الأشعريّ، بالفكر المعتزلي، بالفكر القطبي، هذه الرسائل العمليّةُ لمراجعنا الأحياء والأموات الّذين كتبوا عقائدهم، إرجعوا إليها، القرآنُ يُسمّي هذه العقيدة: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ والمؤسّسةُ الدينيّةُ والمنابر الحُسينيّةُ لا شأن لها بتأسيس عقائد آل مُحَمّد، يغرّدون معَ كُلِّ سرب، وكما يُقال: (بِكُلِّ لونٍ عصيدة)، ولكن مع آلِ مُحَمّد يقفون هناك مُشكِّكين، ماذا نصنعُ لهؤلاء؟! دَعونا منهم ومن أحاديثهم وآرائهم وأقوالهم المُشبعة بالفكر الناصبي.

لنذهب إلى سورة الصافّات، وفي سورة الصافّات في الآية الحادية والعشرين وما بعدها، ماذا تقول سورة الصافّات؟ ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ -احشروهم- احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۞ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ﴾ -عن أيّ شيء سوف يُسألون؟ يُسألون عن عليّ، والله هكذا قالت كلمات المعصومين، يُسألون عن عليّ.

إذا ما ذهبنا إلى سورة إبراهيم وفي الآية السابعة والعشرين: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ -"يثبّتهم بالقول الثابت" في حديث أهل البيت: ولايةُ عليّ، الصراطُ صراطان: في الدنيا إمامٌ

معصوم وفي الآخرة جسر على جهنّم يثبت عليه الَّذي يثبت مع إمامه في الدنيا، وكيف يثبتُ مع إمامه في الدنيا؟ حينما تكونُ معرفتهُ مُستندةً إلى هذا المنهج: (طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ البَيت مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا)، حين تكون العقول مُشبَعةً بالفكر الناصبي إنَّها ليست ثابتةً على القول الثابت، هذه هي الحقيقة الَّتي يصدع بها القُرآن الكريم، وتصدع بها كلمات المعصومين صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

إذا ما ذهبنا إلى سورة التحريم وإلى الآية الثامنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ -مَن الَّذين يقولون هذا الكلام؟ أشياع عليّ، ربّنا أتْمِم لنا نورنا، لأيّ شيء؟ كي يستطيعوا الجواز على الصراط، الروايات تُحدِّثنا بأنَّ أشياع عليَ حين يأتون إلى الصراط، البعض منهم ينطلق كالبرق الخاطف، والبعض منهم يجري كما تجري الفَرس، والبعضُ منهم يمشي، والبعضُ منهم يحبو، والبعضُ منهم يزحف، والبعض منهم يضيقُ الصراطُ عليه إلى حدٍّ بعيد، يتّسعُ بنور عليّ، ويضيق بحَسَبِ معرفتنا لعليّ، فيكون هذا الصراطُ كحدِّ السيف لأعداء عليّ، يتساقطون يميناً وشمالاً في نار جهنّم، فالصراطُ كما في الرواياتِ جسرٌ ممدودٌ على جهنّم، لا يجوزهُ أحدٌ إلَّا بصكٍّ من عليّ، وصكُّ البراءة من عليَ كما قال رسول الله في الحديث الَّذي يرويه أبو سعيد الخدري: (لَا إِلَه إِلَّا الله، مُحَمّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيّ وَلِيّ الله)، صلاةٌ من دون عليَ لن تجوزَ على الصراط، إجمعوها والقوها في المزبلة، صكُّ البراءة على الصراط: لا إله إلَّا الله، مُحَمّدٌ رسول الله، عليّ وليّ الله، (لَكَ من صلاتك ما أقبلت عليه)، وإنَّ المَلَك ليلُفّ هذه الصلاة ويلقي بها في وجهك، يضرب بها وجهك، وهكذا سائر العبادات، والصلاةُ تدعو عليك: ضيّعك الله كما ضيّعتني، وكيف تضيعُ الصلاة؟ من دُون ذِكرِ عليَ تضيعُ الصلاة، من دونِ عليَ يضيعُ كُلُّ شيء، (وإن لم تفعل فما بلَّغتَ رسالته)، الرسالةُ تضيعُ بِكُلِّها.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ -مع النبيّ- نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ -ماذا يقولون؟- يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ -أتمم لنا نورنا كي يتّسع الصراطُ لنا- ﴿وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ -ماذا يقولون؟- يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا﴾.

هذا النور هو هو الَّذي جاء في سورة الأنعام، هو هو في الآية الثانية والعشرين بعد المئة من سورة الأنعام: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ -أوَ مَن كان ميتاً؛ جاهلاً بمعرفة إمام زمانه، فأحييناهُ وجعلنا لهُ نوراً؛ جعلنا لهُ إماماً، جعلنا لهُ معرفةً بإمام زمانه- ﴿يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ -أتمم لنا نورنا، ذلك النور الَّذي عشنا معهُ في حياتنا الدنيويّة أتممه لنا كي نجوزَ على الصراط، فالنعمةُ التامّةُ ولايتهم.

هذا الَّذي نقرأهُ في سورة المائدة في الآية الثالثة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ -بماذا؟ بعليّ- وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي -بماذا؟ بعليّ- وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ -بماذا؟ بعليّ.

إذا ما ذهبنا إلى سورة ق، ماذا تقول سورة ق في الآية التاسعة بعد العاشرة وما بعدها؟ ﴿وَجَاءَتْ -ما هي الّتي جاءت؟- وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۞ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۞ وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ -"سائقٌ وشهيد" في أحاديث أهل البيت: سائقٌ هو عليّ وشهيد هو مُحَمّد- وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۞ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۞ وَقَالَ قَرِينُهُ -من هو قرينه؟ الثاني، الآيات بحاجة إلى شرحٍ مُفصّل، لست بصدد التفسير هنا - وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ -مثلما هناك تأييد وتسديد من مُحَمّد وعليّ، من السائقِ والشهيد، هُناك خذلانٌ من هذا القرين- وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ -الخطاب من الله لمَن؟ -أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ -مُثَنّى، ألقيا، الخطاب القُرآني لم يُوجّه إلى الملائكة، الملائكة كُثُر، لو كان الخطاب إلى الملائكة لكانت الآيات تقول: ألقوا، "ألقيا" في حديث أهل البيت: (ألقيا يا مُحَمّد ويا عليّ)، لذلك حين ندعو بدعاء الفرج نلجأ إليهما: (يا مُحَمّدُ يَا عليّ يَا عَلِيّ يَا مُحَمّد إكفيانا فإنّكما كافيان وانصُرانا فإنّكما ناصران)، نطلبُ الكفاية في الدنيا والآخرة ونطلب النصر في الدنيا والآخرة منهما- أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۞ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۞ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۞ قَالَ قَرِينُهُ -الثاني- رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ -الآيات عميقة جدّاً وفيها رموز كثيرة، أتمنّى في فرصة أخرى أن أتناولَها، ولكنَّ الآيات واضحة تتحدَّث عن المُقاسمة.

كلمات أهل بيت العصمة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين تُحدِّثنا، ماذا تحدّثنا؟ إمامنا الصادق يُحدِّثنا عن أمير المؤمنين عن رسول الله، النبيّ الأعظم يقول لسيد الأوصياء: (يَا عَلِيّ يُؤتَى بِكَ عَلَى عَجَلَةٍ من نُور - عجلة هي الوسيلة النقليّة، كيف هي؟ لا ندري، عجلةٌ إلهيةٌ من نور -يُؤْتَى بِكَ يَا عَلِيّ عَلَى عَجَلَةٍ من نُوْر وَعَلَى رَأسكَ تَاج لَهُ أَرْبَعَةُ أَرْكَان- على كلِّ ركنٍ من أركانِ تاج عليّ ماذا كُتِبَ؟ رسول الله يقول: كُتِبَ عَلَى كُلِّ رُكْنٍ من أَرْكَانِ تَاجِ عَلِيٍّ: لَا إِلَه إِلَّا الله، مُحَمّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيّ وَلِيّ الله) -ماذا تقولون في صلواتكم؟ هذا تاج عليّ، لماذا يؤتى بعليٍّ على عجلةٍ من نور؟ يأتي للمقاسمة، يُقاسم جهنّم، هذا لي وهذا لك.

وفي سورة الأعراف: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ -هؤلاء هم- يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ -هؤلاء الّذين هم على الأعراف يتحدَّثون عن أهل الجنان ويُسلِّمون عليهم- وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ -هذا السلام هذا جواب لسلامنا عليهم في زياراتنا- أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ -سلاماً يا أمير المؤمنين- وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۞ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

والحديثُ طويل، القُرآن كُلُّه في عليّ وآلِ عليّ، وليس المقام مقاماً للتطويل، لكنّني كما قُلت في أوّل حديثي: هذا محفل الميلاد لكنّه مصحوب بالمرارة، عُنوانه: (**مَرارةُ الحَقّ**)، إذا طاف قومٌ بالمشاعرِ والصفا يا أمير، أبيات ابن أبي الحديد، أبيات جميلة يعجبني دائماً أن أردِّدَها:

إذا طاف قومٌ بالمشاعر والصفا فقبرك ركني..

وهل يلمّك قبرٌ يا علي؟! فإسمك ركني طائفاً ومشاعري..

فذكرك ركني طائفاً ومشاعري..

إذا طاف قوم بالمشاعر والصفا فقبرك ركني طائفاً ومشاعري

وإن ذَخر الأقوام نسك عبادةٍ فحبّك أوفى عُدتي وذخائري

وإن صام ناسٌ في الهواجرِ حِسبةً

-الهواجر؛ الأيّام الحارّة-

وإن صام ناسٌ في الهواجرِ حِسبةً فمدحك أسنى من صيام الهواجرِ

وأعلم أنّي (يا أمير) إن أطعت غوايتي فحُبّك أنسي في بطون الحفائرِ

فوالله لا أقلعت عن لهو صبوتي ولا سمع اللاحون يوما معاذري

-صبوتي؛ غرامي وعشقي، ولا سمع اللاحون؛ اللائمون-

نصرتك في الدنيا يا أمير وبتوفيقك..

نصرتك في الدنيا بما أستطيعهُ فكُن شافعي يوم المعادِ وناصري

يَا عَلِيّ يا أمانَ الخَائفين أسألُك الأمان، أمانَ الدِّينِ والدنيا والآخرَة..

نصرتك في الدنيا بما أستطيعهُ فكُن شافعي يوم المعادِ وناصري

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصــوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1438هـ

2017 م

بَرْنَامَج محفلُ الميلاد ، مرارةُ الحقّ: متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv